منصورًا على اعدائه موصولًا من اقاربه واصدقائه الا ترى انه صلى الله
عليه وسلم لما طبع على ذلك حكمت خديجة رضي الله تعالى عنها بحسب ما كان مشتهرًا
عندهم في الجاهلية فكيف بما بعد الاسلام بانه لا يصيبه مكروه قط ابدًا للعا
دة التي اجراها الله تعالى لمن كان هذا حاله ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
صنائع المعروف تقي مصارع السوء ولا صنائع للمعروف ابلغ من صنائعه مع
الارحام والاقارب فعلم ان معنى كلام خديجة رضي الله تعالى عنها انها لا
يصيبك الله بمكروه ابدًا لما جمع فيك من الخصال الحميدة والصفات الجميلة
والاخلاق المرضية من السخا والعفة والكرم والجود والشجاعة وحسن الخلق وغير
ذلك من متعلقات الكمال التي لم تجتمع كما لها لمخلوق غيره صلى الله عليه وسلم وشرف
وكرم تنبيه اخر انما اطلت الكلام في هذا المقام اعني الحث على صلة
الرحم والزجر عن قطعها لاني رايت في زماننا من قوم هم من الناس عن الصلة ما
حملني على ذلك بل بالغوا في القطيعة الى افعال تنفر من سماعها فضلا عن ارتكابها
الاسماع وتمجها الطباع لما اشتملت عليه من قبائح لا تحصى ومساوي وقطعات
نطيعات لا تستقصى من ذلك ان اخوين اعرابيين من اعراب
الحجاز جاءا الى مكة المشرفة ليبيعا شيئًا فباع احدهما ما كان معه بنحو عشرين
درهمًا ثم خرجا متوجهين لمحلهما فلما توسطا الطريق حسد من لا دراهم معه
اخاه على تلك الدراهم فجاء من خلفه وضربه بسكين معه كان فيه حتفه
ثم ستره وذهب فلما وصل لاهله سئل عنه فانكر رفقته له فشهد عليه بها ناس
هو في بيانه فقصوا طريقهما حتى انقطع اثر الاخر ففتشوا ثم وجدوه قتيلا

فسئل



فسئل اخوه فاقر انه قتله ليأخذ تلك العشرين الدرهم التي معه فاخذوه وقتلوه
ثم حرقوه فتامل كيف وصل الناس في القطيعة الى ما ذكر يقتل الانسان اخاه شقيقه
على هذا الشيء الحقير جدا لكن قد ابقى الله في الناس بقايا من الخير فلقد اخبرني
رجل من اهل الصلاح والكرم انه اضاف جماعة من العربان وكان هذا القائل قد
سبقهم الى محل الضيافة وكان المضيف جاهلا بحاله فلما وصلوا وراوه رجعوا
كلهم فقال لهم المضيف ما شانكم قالوا لا ندخل الى محلك وفيه قاتل اخيه على شيء
تافه ولا نجالسه ولا ناكل معه فقال لهم كما انتم امهلوني قليلا وانا اخرجه فذهب
اليه واخرجه الى محل بحيث لا يرونه ثم ادخلهم فاطمأنوا حينئذ واكلوا فتامل نفرة
هولاء وهم من اجلاف العرب والبوادي على قاطع الرحم هذه النفرة العظيمة تعلم
ان قبح قطيعة الرحم امر مستقر في نفوس العامة فضلا عن الخاصة واحذر ان كان
لك على نفسك ادنى غيرة وخوف ان تكون ممن خذله الله تعالى فاصمه واعماه الى ان حكم
عليه هواه بقطع رحم اقاربه حتى خرج عن دائرة من يتقي الله ويخشاه وانتظم في
سلك من ابعده واشقاه ومن نوع التهافت المؤدي الى القطيعة
ما وقع بمجلسي فان انسانا ممن نعرفه مات عن اولاد ذكور ثلاثة وبنات ثلاثة كلهم
اشقاء عن تركة واسعة وكلهم كاملون فوقع بينهم شنآن في كيفية قسمة اعيان
التركة ثم استقر امرهم على ان يكون ذلك بحضوري فحضروا الى بيتهم فاقتسموا
مع شدة مخاصمة وتزاحم من كل على البعض فلم تزل بهم الى ان اقتسموا الكل الا ستة
من الفلوس الجدد تساوي تلك الستة ثلاثة اخماس عشر ثلث درهم فضة فلم
تنقسم تلك الستة عليهم لان اسئلتهم من تسعة كما علمت يخص كلا من الذكور فلسان وثلاثة

Copyright © King Saud University